منهم ذلك المقصود اجابهم بقوله اوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون
الحديث تنبيه ولنعلم ان الاغنيا وان شاركوا الفقرا في التسبيح وما
ذكر معه فقد امتاز الفقرا عنهم بمزية جليلة وهي الحسرة التي يجدها
الفقرا عند عدم ما ينفقونه تقربا الى الله تعالى كما قال تعالى تولوا
واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون وقامت تلك
الحسرة مقام الانفاق لان نية المومن ابلغ من عمله فكان تسبيح الاغنيا
مسبب عن سوال الفقرا وكل من تعلم عنهم الى يوم القيمه فانه في المعنى كانه
من صدقتهم عليهم وشتان ما بين الصدقتين هذه صدقة الاذكار وهي قوت
الارواح وتلك صدقة الطعام والشراب وهي قوت الاشباح فان قلت
ظاهر الحديث يشعر بتفضيل الغني الشاكر على الفقير الصابر لان الفقرا
ذكروا له عليه السلام ما يقتضي تفضيل الاغنيا بالتصدق فاقرهم على ذلك
ولم يقل لهم انتم افضل منهم لصبركم على فقركم بل علمهم ما يقوم مقام تلك الزيادة
التي فضلهم الاغنيا بها فلما قالها الاغنيا ساووهم فيها وبقي معهم رجحان
القرب المالية فقال عليه السلام ذلك فضل الله يوتيه من يشا قلت
ولعل قوله عليه السلام ذلك فضل الله يوتيه من يشا في جانب الفقرا لا
في جانب الاغنيا على ما تاوله الشيخ ابو طالب المكي رحمه الله تعالى وقال
ان معناه انكم فضلتم الاغنيا او ساويتموهم وان لهم قربات اموال
بفضل الله تعالى والخلاف في هذه المسئله شهير والكلام عليها مبسوط
في كتب التصوف بعد ان تعلم ان الذي عليه الجمهور من الصوفيه تفضيل

الفقير الصابر

الفقير الصابر وقال الداودي من اصحابنا ان الافضل الكفاف فان
الفقر والغنى محنتان يمتحن الله بهما من يشا من عباده ولهذا قال عليه السلام
اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا او قال قوتا نهدا او معناه وتوقف طايفة عن
التفضيل بينهما فهذه اقوال اربعة للعلما رحمهم الله تعالى والتحرير عندي في هذه
المساله ما قاله شيخنا تقي الدين ابن دقيق العيد رحمه الله قال والذي يقتضيه
الاصل انهما ان تساويا وحصل الرجحان بالعبادات المالية ان يكون
الغني افضل ولا شك في ذلك واما النظر اذا تساويا وما في اداء الواجب فقط
وانفرد كل واحد بمصلحة ما هو فيه واذا كانت المصالح متقابلة ففي ذلك
نظر يرجع الى تفسير الافضل ما هو فان فسرناه بزيادة الثواب فالقياس
يقتضي ان المصالح المتعدية افضل من القاصرة وان كان الافضل بمعنى
الاشرف بالنسبة الى صفات النفس فالذي يحصل للنفس من التطهير
للاخلاق والرياضة لسوء الطباع بسبب الفقر اشرف فيرجح الفقير
ولهذا المعنى ذهب الجمهور من الصوفيه الى ترجيح الفقير الصابر لان مدار
الطريق على تهذيب النفس ورياضتها وذلك مع الفقر اكثر منه مع الغني
فكان افضل بمعنى اشرف فهذا احسن كلام رايته في هذه المسئله والله تعالى
يوفق من يشا ويهدي من يشا الى صراط مستقيم السابع قوله وامر
بالمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة انما ساغ الابتدا بالنكرة
هنا لكونها عاملة وبيان ذلك ان المعروف يتعلق بامر الذي هو المبتدا
وعن منكر يتعلق بنهي الذي هو المبتدا ايضا وذلك الحد المسوغ للابتدا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)